

سيرة الماء والنّار

اسم الكتاب	:	سيرة الماء والنار
تأليف	:	بلقيس يوشع حيدر
تنسيق داخلي	:	نسمة رزين
تصميم الغلاف	:	إسلام تلي
رقم الإيداع	:	2026/3301
الترقيم الدولي	:	978-977-6955-32-5
الناشر	:	اسكرايب للنشر والتوزيع بالتعاون مع أدابيا

للتواصل معنا

 scribe20199@gmail.com

 +201005079256

 +201099727510

  دار اسكرايب للنشر والتوزيع



جمهورية مصر العربية

حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار اسكرايب للنشر والتوزيع
لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة
بأي شكل من الأشكال
ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

بلقيس يوشع حيدر

سيرة الماء والنار

طبعة أولى 2026

أُقَدِّمُ هَذَا الدِّيَّانَ إِيْمَانًا بِأَنَّ الشَّعْرَ هُوَ اللَّغَةُ الْأُولَى لِلرَّوْحِ.

إِلَى مَنْ أَضَاءَنِي بِحَقِيقَةِ الْحُبِّ،

وَتَرَكَ فِي قَلْبِي صَوْتًا لَا يُنْسَى،

إِلَى كُلِّ مَنْ مَسَّهْ لَهُيبُ الْعَشْقِ وَجَمْرُ الْغِيَابِ، فَلَمْ يَنْطَفِئْ.

وَمَا زَالَ يَمْلِكُ مِنَ الشَّجَاعَةِ مَا يَكْفِي

لِيُحِبَّ، وَيَحْيَا، وَيَكْتُبَ، وَيَرْقِصَ.. رُغْمَ مَرَارَةِ الْفَقْدِ!.

بلقيس

جور الغرام

وسكبتني بالآه ثم رشفتني
فإذا صحوْتُ،، فبالأسى عانقتني
من فرط ما عذبتني دللتني
يغتال نبضي تائقا ،، أثملتني
جار الغرام بحكمه فملكنتني
وقتلني .. وتقول كيف قتلنتني؟
والطفل في صدري رآكَ ظلمتني
ورفضتُ تهريبَ العدا فأسرتني
بك بعدما حررتني.. فحبستني
يتممتني من بعد ما علقتني
لكن بهاتيك السهام غلبتني
كم ألف ألف قصيدة ألهمتني
ضحكتُ،، بكى جفني وقال سحرتني
بل خنتني وصرعتني ودفنتني

أيقظتني ولها.. وكم أيقظتني
عانقت روعي بالمنام مُدليلاً
دللتني حزنا عليك كائما
أثملتني يا أيها القلب الذي
أنا ما منحْتُك من حناني إنما
عابتني أوجعتني وعذلتني
دع عنك روعي ،، إن روعي طفلةٌ
سيقول أنت من اختبأت بمهجتي
ويبوح كيف تركتني مسجونةً
علقت روعي بالأمان وهكذا
حربٌ جرت بيني وبينك ربما
يا كذبة صيغت بأصدي مقلية
يا ويل قلبي من عيونك كلما
والله ما أرديت جفنًا عاشقاً

بأس الحب

وفي طرفك الفتاك عُرسي ومأتي
ولكنَّ هذا الوجه نالَ تتيمي
فكانَ هواني في الغرامِ تَكْرُمي
لقد صاعَ ما لم يستطعهُ تكلّمي
سقيمُ أرادَ الموتَ في صدرِ مُحرم
عن الوصلِ إنْ كانَ الهوى بِمحرم
على كتمِ أشواقِ الفؤادِ المُتيم
كوثُ عظمه النيرانُ لم يتكلم
تساوى بها موتي وعيشي ومغني
وذللَ شُمُوعي في الفراقِ تعظُمي
فقد أسرتْ عيناكِ أرضي وأنجمي
به الروحُ .. والأرواحُ من حيثُ تنتمي
تَحَيَّرَ نبضُ الوصلِ في صدها العمي
ومن ينقلبُ بالودِّ لا يُتوسَّم
يُنَاجي حناناً ضاعَ في حرقه الدم

تجلّى غليلُ الهجرِ في ثغرك الظّمي
وما تيمَّ الحبُّ اشتدادِي وعزّي
خضعتُ لذلِّ العشقِ بعدَ تمنّع
وحين هذى قلبي فهمتُ مراده
أسيرُ تشهَى العيشِ حرّاً فردّه
وأقدرُ قلبٍ في الوجودِ من ارعوى
وأعجبُ ما في الحبِّ : قدره واله
تخيّلْ ؛ بقلبِ النارِ تشهّدُ صامتا
رجوتُك في دنياي من بعدِ غربه
أعزّ امتثالي للوصلِ كرامتي
وها أنا ذا أحيا بنفسي طليقة
وعيناكِ تأويلٌ لكونِ ترنمتُ
شككتُ بنجواها الحبيبة بعدما
ففارقُها فالروحُ لم ترضَ حيرة
وجاءتْ به الأحلامُ طيفاً مُعذِّباً

وقال: لقد أضنى الفراق مولهاً
لعمرى .. يفوق الحلم .. أضغاث
وقد تجمع الدنيا بوجهٍ مُعَذِّبٍ
وما أنت قديسٌ ولا أنا عبدةٌ
لذا صرتَ قديسي وجئتكَ عبدةً

فهل تعذري عجزى.. وقبَلَ معصي
وقد تصدقُ الرؤيا .. بفجرٍ مُكرَّم
كما تُهبُّ الأفراحُ من نفسٍ مُغرِم
ولكنَّ بأسَ الحبِّ فاقَ تألمي
فإنَّ حياتي في مُحيالك ترتمي

يا مُغرَم

يا كعبةَ عشقٍ لا تُهدم
ويلاهُ إذا طافتُ نفسي
أُترَكَ بأهاتي يقطُّ
جرحي في جرحك مغمورُ
قدمت كثيراً أو تدري
أعلنت ولوعي بصلاةٍ
وهياماً غنيت.. وعمر
لا غابَ قصيدُك عن سمعي
بلوأي بكفِّك دائمة
أو كنت ستكتبني شعراً
أنا بحرٌ ليس له وزنٌ
ورويٌّ ينسابُ كنهرٍ
يا وجهاً من جنَّةِ حُسنٍ
فكفاك جمالا ودلالا
ورميت سِهامَكَ في صدري
مَنْ مرَّ بقلبك قد أسلم
في عُمره وجدك لن تسلم
وتنامُ بسُهدي يا مُغرَم؟
والجرحُ على جرحِ بلسم
لا مثلكَ في عمري قدّم
وصلاةَ الالهة لا تكتم
في روعي صوتُك قد رنم
يا أجملَ أجملَ من نغم
وكأنَّ عذابِي لا يُختم
أنسيتَ بأنِّي لا أنظم؟
والوزنُ على شفتي مُحكم
غضِّي والسَّحرُ به مفعم
في ذاك الحسنِ أنا أنعم
أوجعتَ فؤادي فلترحم
كي توقعَ قلبا لا يُغرَم

وغمرت الروح بلا إذن
لم تقصد حسناً لم أقصد
وكأنك تدري ما أخفي
بسناك تمحورت الدنيا
مذ جئت إلى روعي ثملاً
فإلى كفّيك جرى قلبي
حدّثني شعراً حدّثني
من يبصر روحاً ويبالى
ويلي كم أنت بباطنتي
مغمورٌ بكيانٍ كياني
وبذكرك يغمرني دفءٌ
قسماً بالله أيا قمري
ما دمت بنبضي مرهوناً
ولأنت النورُ بباصرتي
منتصرٌ في صولة حبي
مولاي.. وكلي إيمانٌ
إن شئت فزدني إيلاماً

والروح بلا إذن تُغرم
أن أغرم في قلبٍ مُبهم
وكأنّي أخفي ما تعلم
وبدونك كوني كم أظلم؟!
أجرت كما نبضي أجرم
وسكوئك إحساسي ألهم
واقرأني أفهم ما تفهم
بالجسم فمن حسٍ مُعدم
يا أكرم أكرم من علّم
وتضيء الفكر إذا عتم
وبإسمك تُغري قد برعم
ببهاءِ حضورك لا أحلم
فلقاء الروح هنا أكرم
والحبُّ على نورٍ أعظم
والفخرُ لقلبي إذ يُهزم
أنّي من طهرتك لن أحرم
حلّلت القتلَ فمن حرّم؟

ماء يشعل الجمر

فقلت - والدَّمْعُ سَكَبَ لا أَخْبِيهِ :-
فكيفَ لو لاحظتُ رَوْحَ معانيهِ؟
ولا اهتدى الخلقُ يستجلي خو افيهِ
أما رأوا خافقي كالظِّلِّ يحميه؟!
لا قلبَ في الكونِ غيري سوفَ يبكيهِ
لا عينَ إلَّايَ تدمى من تجافيه
وأَنني مثلَ أجفاني أداريه
لو شاهدوه بعيني .. أولعوا فيه
لو ذقتَ بعضَ عنائي كنتَ تدريهِ
ما ضرَّ حُبِّي وعينُ اللهَ تحميه؟
وقاستِ الرُّوحُ ما أمسى يقاسيه
فهل رأيتَ حنونا في تقسّيه؟
أنقى وأعدلُ من رفيقي تجنّيه؟!
أخافُ يعيشهُ الواشي ويفديه؟
لكنَّ ما أيقظَ الأوجاعَ تدليهي

قالوا : أَيُضْنِيكَ إِنْ بَانَْتَ لِأَليهِ؟
روحي تغارُ على المحبوبِ من جسدي
لا بَيِّنَ اللهَ محبوبِي بباصرةٍ
أما رأى النَّاسُ رَوْحِي في ملامحِهِ
ماذا عليهم إذا ولّوا وإن هجروا؟
لا نفسَ إلَّايَ في التكوينِ تعبدُهُ
تلومني النَّاسُ أَنِّي لا أفرقُهُ
تلومني أَنَّ قلبي اختارَ طلعتَهُ
يا لائما ما درى يوما ضنّى جسدي
ما حيلتي والهوى من أمرٍ خالقه؟
مُضْنائِي قد مسّني ما مسَّ مهجتهُ
يصدُّ عني بإقبالٍ وعاطفةٍ
وكيف أعذلُ معشوقا وفي نظري
وكيف أشرحُ للواشينَ صورتهُ
دلّت على وجدهِ المحجوبِ صبوتهُ

دلّت على سطوة الألام لوعثهُ
دنوتُ والنّارُ من عينيّ تلفحه
لا تطفئُ النّارَ ماءَ العاشقينَ وكم
كتمتهُ فإذا الكتمانُ يذبّحني
من أين أحجبهُ أو كيف أستره
وكيف أنكرُ عشقا قرّ فيه دمي
سيّانٍ أكتُمُ حبّا قد برى كبدي
يميتني ثم يحييني بلا كليلٍ
بلغتُ عرشَ خضوعي في مودته
لقد تمادى نعم والقلبُ رقّ له
ما أبغضَ النّفسَ لو مالتَ لفرقتهِ
أحبّه.. إنّما التّعبيرُ يخذلني
تالله.. لو شُهدتُ أسرارُ عاطفتي

لكنّ ما أشهرَ الألام تأليهي
وماؤه إن سرّت بالجمرِ تُصلّيه
من نارِ عشقٍ مضت بالجمرِ تُطفّيه
فضحتهُ فإذا الإفصاحُ يكويه
عيني تفيضُ به .. وجهي يُسمّيه ؟!
يكادُ يعلنهُ الرّائي ويفضّيه ؟
سُقما و بدّدهُ موتا .. وأفشّيه
ولستُ أحيّا إذا ما كنتُ أحييه
فحينَ نلتُ مُرادِي جاءَ بالتّيهِ
مذْ صارَ أكرمَ من قلبي تماديه
ما أطهرَ الرّوحَ ما دامتُ تلاقيه
فهلُ أحبُّ تساوي قُدسَ ما فيه ؟
لأعجِبَ الخلقُ فيما كنتُ أخفيه..

خالد بالروح

كيف أخفي فجر ذكراه؟!
لو ترى قلبي بنعماه
خامرتني بالنوى أه
كوت الأنفاس فرقه
وجدك المكتوم أغشاه
يا عدوا لست أنساه
غير أني بت أحياه
صادني سهم بيميناه
أين من عيني عيناه
مثلما والله أهواه
كان يدري فهو يخشاه
آه ما أبهى محياه
كيف أحيا دون رؤياه؟
تاه عنك العمر.. ويلاه
أنت في قلبي وسكناه

خالد بالروح ،، ربه!!!
إيه يا جرحا غزا كبدي
كلما عتقت بي ألما
ما جرى بالله يا قمرا
نورك المبعوث من وجعي
يا حبيباً لست أذكره
كل ذكر منك يقتلني
كلما أدركت منعطفاً
أين قلبي من شفاعته
كم أنا يا ناس أكرهه
ليس يدري ما أقول ولو
لم أزل أصبو لطلعته
لا أريد اليوم رؤيته
ما فعلت اليوم في رمق
أنت مني.. ما أنا عجيب

فوق العشق

يامن بفرط صلابتي .. أبكيه
يامن على يده تراقُ جوارحي
هل أخبرتك الروحُ أنك شخصُها
هل أخبرتك العينُ أنك حزنها
أغراك أن الله صاغك مُلهي
وبأنني وُحِدْتُ فيكَ تتيمي
لو كان لي سَعَةٌ برِّدٍ توجَّعي
ولهي بعينيك استحَالُ أمومةً
ما قلتُ باسمِ العشقِ أبداً لوعتي
أقسمتُ فيمن صانَ فيكَ تألَّهي
وبذبحِ روحي في الهوى أُحييه
وبسفكِها وبسفجِها .. أفديه
خلقاً وذاتاً .. لا من التشبيهِ
أخفيه .. لولا أنها تُبديه
وبأنني أتلوك .. رغمَ التَّيهِ
وعبدتُ وجداناً .. تجلَّى فيه
لسعيتُ أن أفنى.. وأن أُبقيه
ولهي.. بإبنِ تولَّهي وأبيه
إلا واسمك .. لوعتي تعنيه
أهواك.. فوقَ العشقِ والتَّأليهِ

لا تلمني

قد ذبلنا .. ولا أطيعُ الذُّبولا
لا أبالي.. ولا أحبُّ العذولا
صائباً في قرارتي وأصيلا
يسحرُ القلبَ حسنُها والعقولا
فإذا زال .. لا يعودُ خليلا
مثلما يُنكرُ الكفيفُ القتيلا
ما عرفتُ السّرورَ.. حتّى أقولا..
سوف يتلو عليك نهجا طويلا
زمننا مرّ في الأبوة جيلا
من براهيم فوق الورى تبجيلا
وعلى العكس يكره التّكبيلا
وطريقا قطعته ودليلا
إنّما الفجرُ قد يغيبُ قليلا
إنّما البحرُ يقبلُ التّأويلا
بينما النّشرُ يستطيعُ الحصولا

لا تلمني.. إذا قصدتُ الرّحىلا
لا تلمني.. فلو تلوّم البرايا
إنّما لو رحلتُ.. كان رحيلى
هل شهدت الشّمسَ وقتَ مغيبِ
لا يغيبُ المحبُّ إلا ليبقى
يُنكرُ العاذلون عِشقي وحزني
لا تسلني.. عن السّرورِ فإنّي
إنّما سلّ.. عن الحزنِ قلبي
أوفسله عن القداسة.. يروي
ليس فوق الآباء في الكونِ إلّا
إنّ قلبي يحبُّ من كان حرّا
ولذا كنتُ قبلتي و مرادي
أنت والفجرُ توأمان بقلبي
أنت والبحرُ غامضان بعيني
أنت والنّشرُ معجزان بروحي

إِنَّ رُوحِي تَمَدُّ مِنْكَ ضِيَاهَا
مُنْتَهَى الْحُبِّ أَنْ تَلْقَنَ نَفْسِي
حَدَّثْتَنِي عَيْنَاكَ أَسْرَارَ قَلْبِي
رَتَّلْتَ غَايَتِي بِرَغَمِ حِجَابِي
أَلْهِمْتَنِي مِنْ نُورِهَا أَلْفَ صَبْحٍ
أَيَّ وَحْيٍ مَلَكَتْ! أَيَّ لِحَاطٍ ؟

غَايَةُ الْعَشْقِ أَنْ تَصِيرَ رَسُولَا
كَيْفَ تَبْقَى رَغَمَ الذُّنُوبِ بِتَوَلَا
وَصَلْتُ ، حَيْثُ مَا اسْتَطَعْتُ
وَمَضَتْ تَخْرُقُ الْمَدَى تَرْتِيلًا
وَالِى الْيَوْمِ مَا شَهِدْتُ أَفْوَلَا
أَصْبَحْتُ فِي دَخِيلَتِي جَبْرِيلَا ..

أ نبي قلبي

وأصدُّ .. إن قدّمتَ زهرَكَ
وقد نويتُ العمرَ هجرَكَ
وعشقتُ أسركَ
كي أرى بالعين قسركَ
ظالمٌ وعصيتُ أمركَ
طالما أعلنتَ غدرَكَ
مثلما أثملتُ فكرَكَ
ماذا جرى! أدمنتُ مُركَ
بنوره قد قدَّ قصرَكَ
ضُرُّ .. فهل ألقىتَ سحرَكَ!
آه كم أشتاقُ بركَ
غريقةً وهويتُ بحرَكَ
كزليخةٍ أحتاجُ بُركَ
وكفرتُ فيمن ضلَّ قدرَكَ
بخافقي عانقتُ فجرَكَ

أشتاقُ.. حدَّ الموتِ.. عطرَكَ
وأموْتُ من فرطِ الحنينِ
كلّي بتلك المقلتين رهينةً
وحلفتُ أن أبقيكَ حبسي
إياك أن تدنو فقلبي
لاتنتظر مني وفاءً
أثملتني بشفاهِ حزنِ
لكنني .. مغلوبةً
إن الذي خلق السماء
أ نبي قلبي .. مَسَّنِي
بيني وبينكَ ألف بحرٍ
سبحان من شقَّ العُبابَ
أنبي قلبي .. لو ترى
وهجرتُ حتّى معبدي
إي والذي بعث الضياء

أترك تخذلُ خاطرا
وعذرتُ حتى أن ظلمتَ
وسحرتَ رُوحِي بالفراق
لا تختبر صبرَ المحبِ
تهواك رُوحِي عنوةً
أها مديدا .. ظالمي

رغم الأذيةِ صانَ سِرِّكَ ؟
فقل بحق الحب عذركُ؟
فهل فككتَ اليوم سِجْرَكَ؟
كفاكَ بعد الهجر صبرَكَ
أجبرتني.. فسلبتُ عمركُ
طوبى لاهٍ طال صدرك.

جرح لا يندمل

آنستُ فيكَ سَكِينَةَ الأرواحِ؟
أَمْ يحكُمُ المذبوحُ كالذَّبَّاحِ؟
من أين جاءَ لموطني ومَراحِي؟
يا للغِباءِ.. منحتهُ مفتاحي..
أينَ اختفى في لحظة الإِفْصاحِ !!
كيف انتهى .. يا خجلةَ الأفراحِ !
لرفاقِنَا .. لِلَّيْلِ.. للأقداحِ ؟
للنَّاسِ .. للحَسَادِ.. للأدواحِ ؟؟
وخجلتُ من عطر اللّٰمِى الفَوَاحِ
فصمتُ عاما .. خشيَةَ الإيضاحِ
وصبُّ و يجذبُنَا لِكَلِّ صِحاحِ
ومشت إلى صدري تريدُ جناحي
وحلمتُ فيها تحتمي بوشاحي
وحضنُّهُ وبكيتُ وجهَ صباحِ
ورجعتُ عن دربِ العذابِ الضَّاحي

هل كان ذنبي في الغرام بآتني
هل يُعذِلُ المَوجوعُ في أوجاعهِ
عامانِ يأكُلُنِي الفُضُولُ بحسرةٍ
أقفلتُ أبوابي وكلَّ نو افذي
لله من ولِهٍ تجلّى بيننا ..
كان اليقينُ بكونه لن ينتهي
ماذا أقولُ لجارنا إذ نلتقي
ماذا أبررُ للدروبِ فراقنا
علقتُ على شفتي مواسمُ تبغهِ
وخشيتُ أن تدري النّفوسُ بإثْمِنا
شفتاهُ كالحبِّ الكَبيرِ المُشْتَمَى
يوما على خصري استراحتُ كَفُهُ
بجهالةٍ أطلقَتْها من جانحي
وبكى على صدري مناما كاملا
ودّعتُ منسَمَ حَبْنَا وحنيننا

ومضيتُ أبحثُ عن طبيبٍ بارِعٍ
قالَ الطَّبيبُ :

يقضي على الأُحزانِ والأُتراحِ

الجرحُ في القلبِ استوى
والجرحُ إن نالَ الفؤادَ ببأسه

أنا لا أرى بالجسمِ أيَّ جراحٍ !
عجزتُ تدأويه يدُ الجراحِ

لعله وعساه

حتى شغافي طوّقت بلواه
تالله هذا القلبُ مجنونٌ فهل
إن بانَ دمْعٌ في المحاجرِ أُرهِقَتْ
أخفيتُ ذاك الحب حتى قاتلي
وتخمرت نفسي به وكأئما
ما الحبُّ لولا أَنَّهُ تحيي الهوى
الحبُّ صمتٌ حكايةٌ مكبوتةٌ
ما يجلب الفرح الكذوب لعاشقٍ؟
ذكره تُفني كل شوقي إنّما
كل السلام بمقلةٍ فتّاقةٍ
مازلتُ أذكر حين جاء مُرَجَّباً
قال : السلامُ على فؤادٍ قتيلتي
قال : الذي أفناه صار ميمماً
قال : النوى قد قَدَّ مَيَّ هائما
قلتُ : السلامة في الوصالِ وطالما
وكأئها لآقت بها نعماءُ
من عاقلٍ يخشى على بلواه !
روحي وغارت من سنا ذكره
من فرط ما أخفيتُه .. أبداه
ضيعتني بالسركي ألقاه
إلا شقاء الروح في سلواه
صِغْتَ من البلوى على فرقه
والله لولا الآه لا أهواه
مجد الصبابة عندما أنساه
والحربُ إن ضحكتُ لنا عيناه
بي في المنام .. وهل لنا إلّاهُ ؟
قلتُ : السلامُ على الذي أفناه
قلتُ : الذي تيمّمته .. ترعاه
ما الموتُ إلّا بعضُ ما أحياه
قتلَ النوى أجفاننا برضاه

نحنُ الذي نهبُ الردى أرواحنا
قال : الهوى يُذكي خبايا أُنّتي
فصمتُ لكنْ ضجَّ صوتُ في دمي
ومضى على عجلٍ يخطُ منيتي
وأطالَ أُنّي.. بدره ونجومه
أصمى فؤادي قاصداً متقصّداً
يمناه لا تُبقي بصدري خفقةً
من حرّم القتلَ الحلالَ فقد رمى
لكائنِي أُرديتُ نفسي مثلما
فلعلّه.. صلى لقلبي رحمةً

بالحجرِ ثم نقول ما أقساهُ
لله يا بلقيسُ ما أضناهُ
وبخاطري.. من دمعه ورؤاهُ
إذ قالَ أُنّي شمسهُ وضحاهُ
وبحوره وجبالهُ وسماهُ
بسهامه ورماحه.. أصماهُ
ويلااهُ كم سفحتُ دمي يمناهُ
في النَّارِ قلبَ مُحبيّه وغزاهُ
يوم النوى،، ذاكَ الجوى أُرдахُ
ودعا لروحي بالهدى.. وعساهُ

نفسان

غريبٌ .. ألومُ الهجرَ والهجرُ أيسرُ
وأعلمُ حقَّ العلمِ أنَّ اجتماعنا
وأرقبُ ردَّ الروح.. والروحُ قد مضتْ
تذوبُ على لقياكِ نفسي وتكتوي
وَأبكي ليومِ الوصلِ والوصلُ أعسرُ
حرامٌ .. وفرقانا أبرُّ وأطهرُ
وهل ينثني للضرِّ من صار يبصرُ؟!
وجسمي فيها يستخفُّ ويسخرُ
ولكنْ بذاكِ الجسمِ نفسانِ تحضرُ
أن اعترفي يا نفسُ ما أنتِ ملكنا

.

لعينيك

وما ابتسمت عيناك إلا ودندنا
وما ثار فيه الشوق إلا تفتننا ..
وتعزف أنغاما على وقع (ميجنا)
جنون من الأفكار أوحى فشيطننا
ولم يك قبل اليوم بالكفر مؤمنا
فؤادي لوجه الله لكن تظننا
بدا وجه من أهوى فقلبي تيقنا
عذابا شهيا أين من عذبه الجنى؟!
لخلت انتهاء الدرب يفضي إلى السنا
لدنيا هلاك القلب فيها من الهنا ..
وصلّى عليّ الحب .. قال: لعلنا
ولا مخرجاً للفوز .. أردفت: إننا
وصاح لقد لاقيت حنفي وأعلنا
رحيب ولكن كل ما فيه وجهنا
ونمنا بها عامين حتى غفت بنا

لعينيك هذا القلب غنى ولحنا
خلقت به فنا عجيبا ومؤلا
تغني بصدري ألف (لالا) بصوته
تخيل .. إذا طالعت وجهك مسني
لقد آمن الفكر التقي بكفره
وقبلك ما ناجيت رباً ولا اهتدى
وحين عرفت الله قلبت ناظري
أموت ولا أنسى حبيبا أذاقني
هداني لدرب لورأيت افتتاحه
نظرت فاذا عيناه ساقطت جوارحي
فقلت: لعلّي غصت من غير نجدة
وأردف: إنني لست أطلب نجدة
تسمّر قلبي دهشة وضلالة
مشينا لكون سمردي معقد
نصبنا من الأحلام خيمة واله

وما أيقظتنا الرِّيحُ بل صوتُ سائلٍ
تعوّذُ بالرحمنِ من شرِّ سائلٍ
لديَّ حبيبٌ يؤثرُ الغيرَ.. أسوءُ
هجرنا الهوى بعد اختمارِ وسكرةٍ
وهنا على المحبوب من قالَ لم نهنُ
أقولُ جزاني الله وجهها مقدسا
وعاقبني ألا أراه بحسرتي
رمتنا سهامُ البينِ عمدا وحيلةً
وأذكرُ أنني كنتُ أنثى عَصِيَّةً
تبوحُ به الدّنيا وأصغي بسكرتي
وإن كنتُ من أهل الهوى فلأنه
طواني على معناه حتّى فقدتني

ينادي : لوجهِ الله.. حبّاً.. فمن هنا؟
ولكنَّ محبوبي أفاضَ وأحسننا
ويتركني حتّى أموتَ وأدقنا
ونكّل فينا الهجر حتّى أذلنا
ومحبوبنا ما هانَ فينا ولو جنى
قريبا كجفنِ العينِ .. صعبا كما المني
وأغنى عيونا لا تُقدّرُ ما الغنى
وصادَ الهوى روحينِ ما صادَ أعينا
فكيفَ استكانَ القلبُ كلّاً وأدعنا؟
كأنّي أذانٌ .. لها العشقُ أذنا
أذاقَ وربّي عنفواني على العنا
وكم سألتني النّفسُ.. باللهِ من أنا؟

والذي شاء

والذي صاغ في هواك مُرادي	موسراً أن يزيلَ عنك مرادي
والذي حطَّ في ضلوعك قلبي	قادرٌ أن يردَّ منك فؤادي
والذي صبَّ في عيونك فجري	يستعيدُ الصَّباحَ دونَ اجتهادٍ
والذي شاء أن أنيلَكَ رُوحِي	لو أراد النِّجاةَ .. أرجعَ زادي
والذي أبدعَ الخلائقَ جمعا	في مُحياك.. يستردُّ اعتقادي
غير أنني أحبُّها حيث راحت	نورَ عيني ومهجتي واتَّقادي

حوار مجنون

ومن أبهى جمالا للعيون؟
تجلّت في تباشير الحنين؟..
القصيدة .. ذوقيني.. أنهليني؟
فصيح.. سال من شهيد وتين؟
الإله من السراب أم اليقين؟
لنادره الحدوث .. بلا يمين
على نهديك أستجلي جنوني
إلى حضن الحقيقة أنجبيني
رجعت رضيع حُبك من سنين
ألسْتُ إله قلبك والجفون؟
ولا تطفينَ جمرا في حصوني؟
وأصرخ يا فتاتي دثريني
على كفّيك يا مائي وطيني
وسحرَ ضفائري.. ملك الحنون
مقدرةً رؤاهُ على السكون

أشعرُك مثل شعرك .. أخبريني
قصائدك السكارى أم عيون
قطوف الثغر أشهى أم قطوف
بيائنك يا حبيبة.. أم بيان
وهذا برجك العاجي بناه
وإنك يا حبيبة.. فيض أنثى
تعالى .. علّمني كيف أصحو
وأبعثُ فيك من رحم الأمانى
أنا رجل.. بلغت الرشد لكن
ألسْتُ المرتضى؟.. في ليل شوق
فكيف تراقبين النّار مَنّي
سئمتُ أمرُ حلما منك أدنو
تعالى.. لا أخاف الموت حُرّا
حبيبي يا حبيبي .. إنَّ شعري ..
تقولُ بطلّتي حسنٌ لطيفٌ

أَتَسْأَلُ أَمْ تَجِيبُ؟.. فَلَسْتُ أَلْقَى
رَفَعْتُ إِلَيْكَ .. مِنْ تَصْوِيرِ فِكْرِي
عَيُونُ قِصَائِنِي أَبْقَى زَمَانَا
شَفَاهِي مِنْ شَفَاهِ الْحَرْفِ غَيْرِي
بَيَانِي أَمْ بَيَانِ الشَّعْرِ.. طَبْعَا ..
وَادِرَارُ الْمَعَانِي فِيَّ بَحْرٌ...
أَحْبَبْتُ.. غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أَسْعَى
وَأَمْشِي لَا أَخَافُ الدَّرْبَ جَمْرَا
أَيَا أَهْلَ الْهَوَى.. إِنْ مِتُّ شَوْقَا

جَوَابَا هَادِيَا يَلْغِي ظَنُونِي
خَيَالَاتٍ لِحَقَاقٍ رَهِينِ
وَلَكَنِّي حَمَلْتُكَ فِي عَيُونِي
تَقَبَّلْ مَقَلَّتِيكَ مَعَ الْجَبِينِ
بَيَانُ الشَّعْرِ جِزْءٌ مِنْ فَنُونِي
وَفِي لَغْتِي ثِمَارٌ مِنْ غُصُونِ
لِإِحْمَادِ الْجَحِيمِ بِلَا مَعِينِ
وَلَكَنِّي أَخَافُ مِنَ السُّجُونِ
فَفِي أَثْوَابِ حَبِّي كَفَنُونِي

خليل الروح

يخفيك خوفاً علَّه تُقديسُ
في خمر هاتيك اللحاظ حبيسُ
تقصيك .. لوكل الدروب تقيسُ!
ولأنت في لغة الهوى بِلقيسُ

إيه خليل الروح .. هذا خافقي
حرُّ برؤياك الحبيبة إنما
ما دمت في نفسي فأني مسافة
أنا منك .. واسمي في شفاهك ساكنُ

مقبرة الشوق

وليل.. وانهزام.. واكتئاب
سيخرقك الصدى.. أين المأب؟
ولا تنظر.. سيفتنك الشهاب
وأعماني.. فغادري الصواب؟
عدا عينيك .. أقسم لا تُعاب
لوجهي يوم بلّني السحاب؟
مخافة أن يبدّلني الغياب؟
يطوّقني إذا نزل العقاب؟
قصائد في معانيها انتحاب؟
أنا صوتٌ بقلبك لا يُهاب
وتمحوها،، فيخلقها السراب!
وترهقني إذا الدّنيا ضباب
وحاصرني .. ومن أين الذّهاب؟
فخاطبه.. وما جاء الجواب!
ببعدي؟.. والهوى هذا العذاب

مزاحمة.. وبعد.. وارتياب
أغني .. والمسافة في خشوع
تحرك.. لا أريدك أن تعاني
من اجتاح الهداية من ضلوعي
ألا تبّت يدٌ فتكت بقلبي
تساورني الظّنون.. ألم تلحن
ألم تقرأ على عيني سحرا
ألم تغزل من الإيمان ثوبا
ألم تكتب.. لحسني،، أغنياتٍ،،
ولست جميلةً ؛ حتّى تغني
فديتك.. كيف ترسم أمنياتي
تحدّق بي عيونك كيف أمضي
من اجتلب السّماء إلى أمامي
أيا رجلا تمّنى صوت قلبي
تساورني الشّكوك.. ألا تعاني

أشكّ بمقلتيك .. تذيب وجدي
وفي أحداقها .. غابت تمر
وفي أحداقها.. تريقُ روعي
أشكّ بجانحيك.. ألم تقل لي:
وشبّاك .. وأفقّ مستريح
فديتك.. من سقى يمينك صرحا
قبروت الشّوق من دهرٍ .. تفرّج!
فديتك يا فتى.. إنّي أعاني

وفي أحداقها وجدّ مذابُ.
وساقيةً .. وشهدُ مستطابُ
وعافيتي إذا هجم المصابُ
تعالى .. ها هنا كونٌ وبابُ..؟!
وبيتٌ لا تحاصره الذّنابُ!
لتصرعني.. ويذهلني الخرابُ!
أكدّسه ويلفظه التّرابُ
وضاع العمرُ.. وانهتك النّقابُ

الموت الأعدل

صَلِّ عَلَى قَلْبٍ إِلَيْكَ سِيرَحُلْ
صَلِّ وَقُلْ رَحِمَاكَ رَبِّي هَا هُنَا
يَا مَنْ تَخَذْتَ مِنَ السَّرِيرَةِ مَنْزِلًا
هَلْ أَهْلَتَكَ الْعَيْنُ مُرًّا يَا تَرَى
وَاحْرَقْتَاهُ عَلَى حَبِيبٍ مَسْنِي
أَخْشَى وَرَبِّي أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْأَذَى
وَأَنَا.. وَهَذَا النَبْضُ فَيَضُ مُوَاجِعِ
وَلَعُ غَرَامٌ .. لَوْعَةٌ وَتَعْشَقُ
وَاحْرَقْتَاهُ مَضَى وَصَدْرِي نَازِفٌ
وَاحْسَرْتَاهُ عَلَى رَسُولٍ فِي دَمِي
أَتْرَاكَ مِنْ هَزَّ الْفَوَادِ لِفَقْدِهِ!
مَا عَدْتُ أَذْكَرُ مِنْ تَخَلُّهِ الرَّدَى
فِي الْحَبِّ يُقْتَلُ عَاشِقٌ.. لَكِنَّا
لَا تَسْأَلِي يَارَوْحُ إِنَّ مَلامِحِي
وَدَعِي صِرَاطَ الْعَاشِقِينَ فَإِنَّهُ

مَيِّتًا.. وَرَبَّلْ كُلَّ مَا يَتَرْتَلُ
وَطَنٌ بِكُلِّ رِفَاتِهِ مَتَنَقِّلُ
وَلَأَنْتَ أَدْرَى مَا طَوَاهُ الْمَنْزِلُ
حَتَّى جَرَى فِي عَمَقِ رُوحِي حَنْظَلُ!
بِفِرَاقِهِ ضُرُّفَمَنْ أَسْتَقْبِلُ؟
قَلْبِي سَقِيمٌ وَالْحِكَايَةُ أَطْوَلُ
سَهْدٌ .. هَيَامٌ .. صَبُوءٌ تَتَكَلَّلُ
وَتَتَيَّمُ .. وَتَعَلَّقُ .. وَتَعَلَّلُ
ثَمِلٌ بِذِكْرَاهُ الْحَبِيبَةِ مُثْقَلُ
وَيَلَاهُ إِنَّ مَاتَ الْحَبِيبُ الْمُرْسَلُ
حَاشَا وَكَلَا أَنْ يَمُوتَ الْأَجْمَلُ..
وَيَلِي.. قَتِيلٌ فِي قَتِيلٍ .. يُعْقَلُ؟
قَتَلِي.. فَمَنْ مَنَا الْقَتِيلُ الْأَوَّلُ؟
ذَبَلْتُ وَجَرَحِي أَخْضَرُو مُؤَزَّلُ
بِالْعَقْلِ لَا يُمَشَى وَلَا يَتَحَوَّلُ

فرحى وجفني باسمٌ ومكحلٌ
وأنا بعينه التقيّة أُقتلُ
وشغافُ قلبي لم تزلُ تتبّتلُ
للحسن تأوي من أتاها يسألُ
ذاك الجوابُ لمقلتيه مؤجّلُ؟
يا اااا قدسها بخطوطها تأملُ
وكائناتها لوتيين قلبي تُرسلُ
فمتى تعانقتِ الكفوفُ ساغزلُ
وأذوبُ في خمرِ اللقاءِ وأثملُ
الحبُّ دينٌ كاملٌ ومكملُ
والموتُ في صدرِ الأحبةِ أعدلُ

إِنِّي أَحَبُّكَ

قلتُ استرحْتُ وبعدَ اليوم أنساكَ
إِنِّي أغار على ذكراك من زللي
إن كنتَ أغريتني بالشَّعريا قمرا
من أيقظَ الماءَ في لمياكَ دونَ فمٍ
من أخرجَ العاشقَ المسجونَ فيكَ
قل لي أتَحسِبُ عمرَ الهجر عن
تَرَكْتَ فيَّ فؤادا كَنتَ تُلبِسُهُ
ما عاد ينفعني جِسمٌ يصيحُ هنا
أحِبُّ فيكَ وجودي.. كيف تبدعه
أشرقُ.. فديتُكَ.. إِنَّ الرُّوحَ مُهلكةٌ
ليلٌ تخطيَ حدودَ الوقتِ فانصهرتُ
كأنَ فيكَ ضياءَ الكونِ مجتمعٌ
كأنَ كَفَّ إلهي قَسَمْتُ زمني
لو تنظرَ النَّاسَ ما بلَّغَتني ولهاً
قد كنتَ مجنونَ قلبي في الصلاة

ما شأنَ طيفِكَ يرميني لذكراك؟
يا ويل ما فعلتُ في القلبِ كَفَّاكَ
فأللهُ أعلمُ.. من بالحسنِ أغراك!
من قَبْلَ الرُّوحِ .. من أبدى خفاياكَ؟
رؤاكَ من نبعهِ الصَّافي وأصداك
أَمْ تنتشي بـخُمورِ الحزنِ نجواكَ؟
ثوبَ الحنانِ.. فخذُ قلباً تعراك
واحر قلبباه.. بل.. واحر قلباك
وكيف يصرخ ملء الكونِ.. أهواكَ
وفي لُقاكَ حياتي.. كيف ألقاك؟
فيه الكواكبُ تقفود ربِّ سُكناك
فليس يطلع صبح دون مرآك
فجرٌ بملقاكَ أو ليلٌ بفرقاكَ
لبايعوكَ رسولَ الحبِّ في ذاك
في غفوةٍ كنتُ يا مجنونُ ليلاك؟

حدِّقْ بروحي.. ترعينيك سابعه
إني أحبّك.. لا أسمى لخاتمتي

بالله هل سبحت من قبل عيناك؟
إن لم تكن جنّتي يا روحُ ملقائك

قلبي معك

وَأَيْنُ قَلْبِي لَنْ يَفَارِقَ مَسْمَعَكَ
فَعَقَابُهُ أَضْحَى عَلَيْكَ.. وَأَجْزَعَكَ
وَاللَّهِ أَنْ تَبْقَى لَدَيْكَ وَتُوجِعَكَ
خَلَقَ التَّقَى فِي جَانْحِكَ وَأَبْدَعَكَ
أَمْسَى يَتِيمًا كِي يَلَاقِي أَضْلَعَكَ
مَنْ ذَا سَيَأْوِي طِفْلَ قَلْبٍ ضَيَّعَكَ ؟
وَلَّى إِلَيْكَ... وَمَنْ عَذَابِي شَفَّعَكَ
أَقْنَعْتُهُ أَنِّي أَعَادِي مَطْلَعَكَ
وَجَرَى يِعَانِقُ مَقْلَتِيكَ.. وَمَدْمَعَكَ
أَيْنَ الْوَفَا .. إِنْ خَانِي قَلْبِي مَعَكَ؟
أَوْدَعْتُهُ كَلِّي.. فَكَلِّي أَوْدَعَكَ
لَكِنَّهُ مِنْ دَمْعٍ شَوْقِي أَشْبَعَكَ
أَنِّي سَادَفْتُهُ إِذَا لَمْ يَخْدَعَكَ
مَا عَادَ لِي .. يَا نَاهِبَا قَلْبِي مَعَكَ

رُوحِي سَتَرْحَلُ بِالْخَفَا لِتَوَدَّعَكَ
وَلِإِنَّ قَلْبِي آثَمٌ يَا مَنْقُذِي
أَنَا مَا أَذْنْتُ لِمَهْجَتِي لَوْلَحْظَةُ
كَلَا وَلَمْ أَسْمَحْ لِرُوحِي وَالَّذِي
لَكِنَّ قَلْبِي عَقَّ بِي وَبَفْعَلِهِ
مَتَغَرَّبْتُ .. مَتَيَّتُمْ .. مَتَهَشَّشْتُمْ
عَشْرِينَ عَامًا صَنَنْتُهُ وَبِلَحْظَةٍ
أَسْقَيْتُهُ مِنْ قَوْتِي وَكِرَامَتِي
فَسَرَى إِلَيْكَ بَضْعُهُ.. وَبَجْهَلِهِ
قُلْ كَيْفَ يَخْذُلُنِي وَيَنْسَى أَضْلَعِي
وَغَضِبْتُ مِنْ نَبْضٍ كَذُوبٍ هَا هُنَا
وَبَعَثْتُ قَلْبِي كِي يَحَاسِبَ قَاتِلِي
أَقْسَمْتُ أَلْفَ مَعْظَمٍ.. وَمَقْدَسٍ
وَيَلَاهُ مَا فَعَلْتُ يَدَاكَ بِخَافِقِي !!

كوكب العشق

موعدُ النّورِ من محياكَ أُصوبُ
فيكَ طبعٌ من السّماحةِ رحبٌ
تشتهي مُقلّتيّ فيكَ طوافاً
عذبةً هذه الشّفاهُ وثغري
وجهُكَ الخيرُ لا يغيّبُ ويبدو
مقلّتيكَ اللّتانِ تقطرُ عطفاً
إنّما أطلبُ السّماحَ وأُشفى
لم أزلُ أذكرُ اللّقاءَ بنفسي
ثارَ قلبي فحدّثتهُ ضلوعي:
حيّرتني عيناك يومَ اجتماعنا
سألّتي إن كنتُ هيّ ولحظي
خفتُ أن أُعلنَ الهوى .. وأجازي
هجرَتي وعاقبتُ إثمَ طرفي
كيف لم أفهمِ الحكايةَ حتّى
أظلمَ الكونَ في سماءاتِ نفسي

يا حبيبي وشمسُ مرآكَ أقربُ
وَجَنانٌ من السّماواتِ أرحبُ
علّها تهتدي لأُصدّقِ مذهباً!
قال: من زمزمِ زلالِكَ أعذبُ
أنّ ربي بسكبِ حسنِكَ أسهبُ
عنّفتني ولا ألومُ وأعتبُ
برضاها وراحةُ الحبِّ مطلبُ
وبنفسي ندامةٌ تتلّهبُ
أنت في حضرةِ الأسمى فتأدّبُ
كيف ترضى بنظرتين وتغضبُ؟
يومها أنكرَ الغرامَ وكذبُ
بصدودٍ .. ودونها القلبُ مُتعبُ
بفراقٍ من المنيّةِ أصعبُ
ذلك البدرُ عن رؤايَ تغيبُ
وأضاءتْ ذكراك أظلمَ غيبُ

يا لهذا العقابِ يغسلُ قلبي
حجّةَ العاشقينَ نارُ فراقٍ
سَجَرَ النَّاسِ من تفاسيرِ عشقي
لا أبالي بما تقولُ جراحي
منك حتّى العذابُ كان هنيئاً
حين أحكي للغيرِ عنكَ حديثاً
وبناتُ الشّفاةِ تُصبحُ شِعراً
وأغني قصائدنا تباهى
ذكرك المستنيرُ بين شفاهي
كلّ دربٍ إليك يحملُ بشراً
ربّ ليلٍ أتى بألفِ صباحٍ
وصباحٍ حسبتهُ مدلهماً
لا أعدُّ الأيامَ منذ افترقنا
هزمتني الحياةُ فيكَ مرارا
ليتَ شعري.. أ أنتَ شمسٌ تجلّت

من ظنونٍ وفي غرامك يُصلبُ
ومرادُ الغرامِ أن نتعذبُ
لم يحبّوا .. وخيرُهم كان مُعجبُ
فيكَ أسمو عن الجراحِ وأطربُ
ومن الرّوحِ كلُّ شيءٍ مُحَبَّبُ
أغنياتُ لخاطري تتسرّبُ
وحكايا من الملائكِ تُوهبُ
أن بمعناك قصدها يتحبّبُ
لو ترى وحيةَ الأصيلِ ستُعجبُ
وحبورا بأعمقِ النّفسِ يُسكبُ
حاملا من لقاكَ فجرا مُذهّبُ
إذ توارى بفرقةٍ وتنقّبُ
وتمرّ السّنينُ حرى وتُنهبُ
ونصيبُ اللّقاءِ يُمحي ويكتبُ
أم هو العشقُ من أحالكِ كوكبُ ؟

رَبَّاهُ

كَلَّ الْهِنَاءَاتِ تَارِيخُ لِلْقِيَاهُ
إِنَّ الْخُمُورَ لَكَأْسٌ مِنْ سَلَاْفَتِهِ
إِنَّ الْمُحَيَّنَ طَيْفٌ مِنْ قِدَاسَتِهِ
مَا مَرَّ صَبٌّ وَلَا ذَاقَ الْهَوَى ذَنْفٌ
الشَّوْقُ وَالْوَصْلُ فَرَضٌ مِنْ
الْحُبِّ وَالْعَشْقُ مِنْ أَبْنَاءِ مَهْجَتِهِ
لَوْلَاهُ مَا عَرَفْتُ رُوحِي مَفَاتِنَهَا
كُلُّ ابْتِكَارٍ يَهْذَا الْكُونِ يَشْبَهُهُ
إِنْ كَانَ فَضْلٌ فَمَنْهُ الْفَضْلُ ثُمَّ لَهُ
تَحْكِي الْفَضَائِلَ سَيَمَاهُ وَصُورَتُهُ
لَوْلَاهُ مَا قَدَسْتُ عَيْنَايَ خَالِقَهَا
كَلَّ الْعَذَابَاتِ تَارِيخُ لِفَرْقَاهُ
تَاللَّهِ مَا أَثْمَلَ الْأَحْنَاءَ إِلَّاهُ
وَالْهَائِمِينَ تَلَامِيذُ لِتَقْوَاهُ
إِلَّا وَكَانَ عَلَى مَنْوَالِ نَعْمَاهُ
الشَّعْرُ وَالْوَحْيُ بَعْضٌ مِنْ سَجَايَاهُ
الصَّبْحُ وَالْفَجْرُ جِيرَانٌ لِمَرَّاهُ
أَوْ أَدْرَكَ الْقَلْبُ فِي صَدْرِي خَبَايَاهُ
حَتَّى الطَّبِيعَةُ تَسْبِيحٌ لِمَعْنَاهُ
أَوْ كَانَ بِرٌّ.. فَأَصْلُ الْبِرِّ كَفَّاهُ
إِنْ الْفَضِيلَةُ بَانَتْ مِنْ مَحْيَاهُ
أَوْ نَادَتْ الرُّوحُ يَوْمَ الْهَجْرِ رَبَّاهُ

تسعين خطوة

ودربٍ.. بمعشوقي حظى وتفرّدا
تملّكني التّديليّه حتّى تبعته
وفقد النّهى في العشق يُهدي مضلّه
وليس بحال العشق من ليس يهندي
رأيتُ بعيني.. كيف أشرق حيناً
وكيف استحال القفر مرجاً وواحةً
برقّة عينٍ .. أنجب البدر بكرةً
كأن عصا موسى تميمس بكفه
ولا غرو أن تهدي الشّمس ضياءها
ولو مرّ محبوبي قبالة مُشركٍ
ولو أنّه أصغى لعينيّه جاحدٌ
أراقبُه ما زال يخطو بتؤدّةٍ
أتمشي الورى في الدرب مشيّة قاتلي
وكم نظرتُ عيني ابتكاراً وفتنةً !
تبارك ربّ صاغ فيك هدايتي
ويبدو كأنّ الدّرب من فاتني اهتدى
وحين فقدت الرّشد أبصرتُ مرشداً
إذا العين كُفّت أبصر القلب أبعداً
وليس بأهل النّور من ليس يهندي
بعزّ ظلام الليل فجرا تقلّداً
وكيف اكتسى بالزهر ما كان أجرداً
وألف هزار في المدينة غرداً
فتُحدث إعجازاً وتُبدع فرقداً
ولا شكّ أنّ الماء يخلق مورداً
لكبر بسم الله .. حتّى تشهدا
لقال عرفتُ الله مذ كنتُ ملجداً
وأرقبُ كيف الرّوح تختال في المدى
وتتقن هذا السّحر سهلاً معقداً ؟!
ومثلك لم تلمخ من الحسن مشهداً
وبصّر هذي النّفس حبّاً لتسجداً

وقبلَكَ كَانَ الْجِسْمُ مَنِّي سَاجِدَا
أَتَتَرَكُنِي فِي الْكَوْنِ أَحْيَا أَسِيرَةً
عَجِبْتُ لَصَيَّادٍ يُخَلِّي فَرِيْسَةً
عَجِبْتُ لَهُ .. إِنْ هَانَ فِيهِ انْعَاقُهَا
عَلَى حَدِّ عِلْمِي مِنْ يَصِيدُ غَزَالَةً
وَأَعْلَمُ بِالْغَزْلَانِ تَرْجُو فِرَارَهَا
لَقَدْ سَلَبْتُ عَيْنَاهُ مِنْهَا لِبَابَةٍ
وَقَدْ يَصْبُحُ الصَّيَّادُ شَاؤَ فَرِيْسَةٍ
وَرُبَّ غَزَالٍ صَادَ صَيَّادَ حُسْنِهِ
أَبِيعُ حَيَاتِي لَوْ يَحْدَقُ نَظْرَةً
وَأَفْدِي دُرُوبًا سَارَ فِيهَا مُعَذِّبِي
بِنَفْسِي حَسَدْتُ الْعَابِرِينَ بِقَرْبِهِ
وَمَا كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَحْسَدُ كَانَنَّا
أَكَا نَ طَرِيقُ الْعَشَقِ يَبْكِي لِنَايِهِ
خَطَا فِي عُرُوقِ الْقَلْبِ تَسْعِينَ خَطْوَةً
وَالْمُحْ طَيْفًا كَادَ فِي الْعَيْنِ يَخْتَفِي
تَجَمَّعَ أَهْلُ الْحُبِّ فِي جَامِعِ الْهَوَى

وَبَعْدَكَ صَارَ الْجِسْمُ وَالرَّوْحُ سُجَّدَا ..
وَقَلْبِي طَلِيقٌ فِي جَنَاحِيكَ قَدْ شَدَا ؟
تَشَهَّتْ بِذَلِكَ اللَّحْظِ أَنْ تَتَصَيَّدَا !
لِمَاذَا رَمَاهَا بِالْهَوَى مُتَعَمِّدَا ؟؟
يَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَفِرَّ وَتَبْعَدَا !
وَلَا تَتَّبِعُ الصَّيَّادَ أَتَى تَرَدَّدَا !
وَأَوْدَتْ بِهَا .. حَتَّى يَفِرَّ وَتَقْعُدَا
إِذَا كَانَ فِي عَيْنِ الطَّرِيدَةِ أَصِيدَا
وَأَوْقَعَهُ فِيمَا نَوَى وَتَرْصِدَا
إِلَى الْخَلْفِ أَوْ يُصْغِي لِلْبِ تَأَوَّدَا
وَمَا يُفْتَدِي مِنْهَا وَمَا لَيْسَ يُفْتَدَى
وَعَارَ بِصَدْرِي أَلْفُ كَرِهٍ وَعَرِيدَا
وَقَدْ صَارَتْ الْأَعْضَاءُ مَنِّي حُسْدَا
أَمْ الْعَيْنُ عَيْنِي تَسْكَبُ الدَّمْعَ عَسْجَدَا !؟
أَعَدَّدَهَا وَالنَّبْضُ فِي مَهْجَتِي صَدَى
وَفِي الرُّوحِ بَادٍ إِنْ تَخَفَى فَقَدْ بَدَا
وَفِي مَعْبِدِ الْإِلَهَامِ حُبِّي تَوَحَّدَا

هو البدرُ إلا أنَّ للبدرِ فترةً
هو البحرُ إلا أنَّ للبحرِ ثورةً
هو الشمسُ إلا أنَّ للشمسِ غيبةً
ولكنَّ محبوبي إذا غابَ لم يغبْ

وطوراً وأطواراً وحيناً وموعداً
وجزراً ومداً مُستقراً ومُزبداً
هو الفجرُ إلا أنَّ للفجرِ مولداً
وليسَ به نقصٌ وليسَ له مدى

منقطع المِثال

وفيضُ العِشْقِ من فيضِ الدِّلالِ
فإنَّ المبتغى صعبُ المنالِ
بأنَّ يُعطى المنى دونَ امتثالِ
وقد جَلَّ العطاءُ عن السَّؤالِ
فقد فُطِرَ المحبُّ على النَّوالِ
لقيتُ هدايتي بعدَ الضَّلالِ
شهِيَّ الحسَنِ قُدسيَّ الخِصالِ
وتجرحني بأرماحِ الجَمالِ
فمن يرضى النَّوى بعد الوصالِ؟
ولا أرجو الشِّفاءَ من اختبالي
كأنَّكَ جامِعُ كلِّ الرِّجالِ
ونقصُكَ فائقُ حدِّ الكمالِ
كمثِلِ البدرِ في طورِ الهلالِ
نفيسَ العِشْقِ منقطعَ المِثالِ

بكثُّكَ جوارحي وعصاكِ حالي
وما نلتُ المرادَ لقاءَ غُنْجي
ولكنَّ مُنيَّةَ الهيمانِ تقضي
فقد عزَّ الرِّجاءُ على مُحِبِّ
وإن دأبَ الحبيبُ على التَّخلي
أراكِ بكلِّ ما أرنو كائني
وألفيتُ الجمالَ فكان وجهاً
أغارُ على عيونك من عيوني
وأرضى منك ما تأباه نفسي
كداءٍ مَسَّ قلبي منك حَبْلُ
أحبَّكَ عن نساءِ الأرضِ جمعا
فوا عجبِي لراءٍ فيكَ نُقصاً
وعيبُكَ أنَّه لا عيبَ يُحكى
ملكْتُ الكونَ يومَ ملكْتُ قلباً

الكثير الكثير

الكثير الكثير مما أحبُّ
الكثير الكثير.. تشتاق روحي
عذلوني.. قضيتُ شعري أغني
وسقوني من الملام عِظَاتٍ
ما كواني حديثهم.. ما كواني؛
صوتهم ما له صدئٌ بعروقي
يا حبيبي.. وفيكَ خمرٌ روحي
أُسرَابٌ .. تظنُّ .. وقعكَ مني؟
أنتَ مني كخافقي.. من وريدي
نظرة منك.. أستعيد شفائي
أسفي.. ما ارتوى لوجهك طرفي
وافترقنا.. وظلَّ في الأفقِ.. روحُ
بعثُ قلبي لتاجرٍ.. عاد يشكو
واستعار الصباحُ ضوءَ خيالي
وخبرتُ الحياةَ بعدك .. كانت

في معانيك.. جنّتي.. يا حبُّ
فوق ما لا يطيق هذا القلبُ
في تجلّيك.. ما عني لي العتبُ
ويحهم.. كأسُ ذكركَ عذبُ
أنَّ من غير الحكاية "صَبُّ"
كلُّ صوتٍ بظليّ صوتك كذبُ
صنّها أم خذلّها.. فهي سكبُ
وبعينيكَ من سمائيّ شهبُ
لا وحقَّ العذابِ.. أنتَ أحبُّ
يا لَطَبٍ يحار فيه الطَّبُّ!
ما هداني إلى خطاك الدربُ
زادَ عمر الفراقِ فازداد قربُ
من فؤادٍ إليك ما زالَ يحبو
فأعادَ الخيالَ دونك يخبو
مُرة.. لا براءَ يتبعُ ذنبُ

إِيه.. يَا رَبُّ.. عَفْوِكَ الْيَوْمَ أَرْجُو
لَا أَخَافُ الْعِقَابَ بَعْدَ مَتَابِ
سَوْفَ أُنْسَى.. غَدَا أَمُوتُ.. وَأَفْنَى
لَا تَلْمَنِي.. فَفِيهِ رُوحِي وَرَاحِي

لَا تَدْعَنِي.. لِغَيْرِ وَجْهِكَ أَصِيبُ
إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ وَإِنَّكَ رَبُّ
وَيَغْطِي عِظَامَ قَلْبِي تُرْبُ
وَالكَثِيرُ الْكَثِيرُ مِمَّا أَحَبُّ

أتوب عن التوبة

على وقع الهوى.. جسدي.. يغيبُ
وأدنو منك .. حلما .. لست ألقى
ألفتك تحتسي من خمر حزني
تغني إذ يغني فيك حرفي
وتلقي بيننا.. من شعوزاتٍ
صبرت عليك.. حتى شاب صبري
لأول مرة.. أنساب مني
لأول جراءة.. أعطيك نهري
وأمضي فيك أعبر من سماء
إلى بحر الأمان رميت نفسي
تقبلني.. وتودع في شفاهي
أنغرزي ضلوعي سيف شوق
وتندهني بصوت مستغيث
تضاجع في دمائي روح أنثى
مسحت على شراستها حنانا

تر اقصني.. ضلالك.. إن تغيبُ
طريقا غير أحلامي .. يجيبُ
ويسكرني بعينيك الشَّحوبُ
وتُشعلني وأحشائي تذوبُ
تخدرنا.. وتتركنا.. نُعيبُ
وفي صبري رَغوبٌ لا تشيبُ
كآلهة.. ومن جُرحي أطيّبُ
وتغتسلُ اللواحظُ والقلوبُ..
إلى كونٍ تخطته الحروبُ
به راحي وعافيتي سكوبُ
خطيئةً واله.. عني يتوبُ
وتسألني.. لم هذا النحيب؟
كسهمٍ بين أحنائي تُصيبُ
أفاقتُ في قرارتها ندوبُ
فقامت من عذاب تستطيبُ

حملتك في خيالي طيفَ ربِّ
ظننتك هاديا لظلام روحي
فؤادي.. صار صرحا للمآسي
وشعري حطَّ منك اليومَ طفلاً
كأنَّ على يديك انعاد خلقي
عذرتك ضقت بالمعنى رسولا
تمر علي حلما غير أني
إذا كان الهوى لرؤاك ذنبا
وإن كان الهوى لسواك برا
بقيت أتوبُ عن عينيكُ عمرا
يقولُ المبغضونَ كفى جنونا
عليك عذابُ أنثى.. يوم تُنسى

له عرشٌ وإيوانٌ رحيبُ
فكيف سلبتها.. كم عجيبُ؟!
ونفسي كم يرقُّ لها الكئيبُ؟!
رضعيا لا يُغذِّيه الحليبُ
كأنني منك عاشقةٌ دؤوبُ
وزاد عليك وصفي يا حبيب
أراك حقيقةً والكون ريب
فلا مُحيتُ ولا غُفرتُ ذنوبُ
فدارُ الخلدِ دونك لا تطيبُ
وأما اليومَ عن توبي أتوبُ
وقلبُ الصَّبِّ تيماً لا يُجيبُ
لها من قلبك السالي نصيبُ

عرش النار والبرد

وبعضُ هذا الضّيا - من بعضٍ ما عندي
فلمست أَسْتعجل الأقدارَ من زهدي
وصحوة السّكر.. لا عشتَ الهوى بعدي
لومسني منك طيفٌ... تُهتُ عن رشدي
أخافُ أنساكَ بي في زحمةِ الوجدِ
ويضجرهُ في العشق ما يُردي
لم يسمحِ الله أن أُرْخِكَ عن خدي
تذوبُ .. والإثمُ منحوتٌ على زندي
وتلبسُ العارَ قلبا مرهفَ القدي
لكن من العيبِ أن تلهو بذني ودّ
أن تنكرَ النَّارَ... لا .. يا ناكِرَ الوقدي
أنفاكُ السُّودُ .. لا تُنْجِي ولا تُهْدِي
عليك .. كيف تنامُ الروحُ في البُعدِ؟
من مقلتيك.. فطمئن أهة النهدي..
وعد إليّ ولا تغفُ على المدّ..

إنظرْ إلى الفجر.. في أحداقه .. عندي
قلبي من النّور مغزولٌ على مَهْلٍ
يا آخرَ العشق من أولى مواكبه
تعال.. وافتحْ عليّ الكونَ .. بي هوسٌ
أدندنُ الحبَّ.. لي.. للحاملين أَسَى
فأنت طير طليق لا يكبّله.. حزنٌ
هذا .. لأنّك غضٌّ.. عالقٌ بدمي
تعال .. أخرجتَ مني.. روحَ عاشقةٍ
ورحتَ تخلعُ عن كَفّيك تهمتها
ما كان عيبك أن تجتاحَ هائمةً
أن توقدَ الروحَ .. أن تُطفي ملامحها
لا يُعلنُ الحبُّ في الأنفاقِ — كاذبةٌ
تعال.. صدري رحيبٌ دافئٌ.. قلقٌ
لا تقربِ الماء.. نهدي متعبٌ خجلٌ
واشربُ من البحرِ... بحر الله... متسعٌ ..

وتستحيل ضلوعي فيك كالمهد
وعد.. وقل لي.. أفي الجنات من شهدي؟
حسني .. وما الحسن .. فردوسا من الورد
إله حبّ .. وتفدي فيك ما أفدي؟
أم انحنينَ وقبلناك عن عمدٍ
لولاك لم أخفِ نارَ الوجد أو أبدٍ
بل كنت سفاحاً لو كنت لي وحدي
ولا تغنّ.. لأوصافي.. ولا تُهد
أطير عنك عن الأكوان للخلد
من الجمالِ .. ولا أبكيك من سهدٍ
وحيدة.. فوق عرش النارِ والبردِ

وارجع تغطّيك أجفاني بخمرتها
جرّب من الحسن .. أكوانا معتقة
شهدي .. وما الشَّهد.. عنقودا وخابية
أفي البرايا سماءً تصطفيك لها
أهنّ عانقن سهوا ما أعانقه
يا لعنة الحبّ في سردابٍ عاطفتي
ما كنتُ غيرى وحرى.. أكتوي ولها
لا توقظ الجرح.. خيطُ الآه ملتئم
ولا تراقبُ خيالاتي .. وأجنحتي
وأستحيلُ صدىً للعشق .. ملحمةً
سيرجع الفجر.. تمضي والهوى.. وأنا

إني لا أنهي ديواني... بل أودعه قلب العاشقين.
فإن وجدتَ فيه أنيساً، فاقرأه كأنك تسمعني،
وإن وجدتَ فيه أملك فهذا يعني أنني وصلتُ إليك،
وهذا جلُّ آمالي.

والله وليّ التوفيق.

الفهرس

7	جور الغرام
8	بأس الحب
10	يا مُغرَمُ
12	ماء يشعل الجمر
14	خالد بالروح
15	فوق العشق
16	لا تلمني
18	أ نبي قلبي
20	جرح لا يندمل
22	لعله وعساه
24	نفسان
25	لعينيك
27	والذي شاء
28	حوار مجنون
28	حبيبي يا حبيبي .. إنَّ شعري
30	خليل الروح
31	مقبرة الشوق
33	الموت الأعدل
35	إني أحبك
37	قلبي معك
38	كوكب العشق
40	ربّاه
41	تسعين خطوة

44.....	منقطع المثال
45.....	الكثير الكثير
47.....	أتوب عن التوبة
49.....	عرش النار والبرد
52.....	الفهرس